التموين بالسلاح خلال حرب التحرير بالولاية الثالثة 1954–1962

Supply of weapons during the War of Liberation in the third region 1954-1962

دة. يسمينه سعودي، أستاذة محاضرة أ،

جامعة الجزائر2.

yasmina.saoudi@univ-alger2.dz

ت. الارسال:30 – 07–2022.	ت. المراجعة: 15 – 08–2022	ت. القبول: 25 – 08 –2022

الملخص:واجهت حرب التحرير بعد اندلاعها اشكالية عويصة تمثلت في مشكل التموين والتسليح، وذلك لما يشكله من أهمية قصوى لمواصلة مشروع الكفاح، فلم تجد منطقة القبائل التي عرفت بعد مؤتمر الصومام "بالولاية الثالثة" عن باقي الولايات التاريخية الخمس، فسعت قيادة الولاية الى البحث عن طرق ناجعة لحل المشكل الذي أرقها رغم ما أضفى به مؤتمر الصومام من قرارات في ذات الشأن، فحشدت كل الطاقات لتوفيره نظرا للموقع الجغرافي الداخلي للولاية الثالثة، فكان حظها من التسليح الحدودي ضعيفا نظرا للصعوبات التي تحيط بعملية البعثات بسبب خطي شال وموريس المكهربة، أو بسبب ما حدث من قلاقل داخلية للولاية الأولى، الأمر الذي أثر في عملية التموين للداخل. الا أن قدرات قادة الولاية عالجت الأمر سواء بالتمويل الذاتي أو بالقوافل التي كانت تبعث الى الحدود لجلب السلاح مثل عبور كتيبة بقيادة" محمد القبايلي"، واخرى بقيادة «يوسف لطرش"، وقافلة بقيادة شمام عمار وغيرها

الكلمات المفتاحية: حرب التحرير، الولاية الثالثة التاريخية، التموين والتسليح، قوافل السلاح.

Abstract: **The** war of liberation faced a serious problem after its declaration; it was the problem of supply and armament that was very important for the continuation of the struggle project. The Kabylia region, which was known after the Soummam Conference as “Wilaya 3”, was part of that problem like the rest of the five historical states. So, the state leadership searched for efficient means for solving the problem despite the decisions made by the Soummam Conference in this regard. Accordingly, all capacities were mobilized to provide land for the internal geographical locations of Wilaya 3. The latter’s luck in border armament was very poor due to the difficulties that surrounded the operation of the missions because of the electrified lines of Charles and Morris, or because of the internal disturbances that happened in the Wilaya 1, and this affected the supply inside it.

However, the state leaders handled the problem whether by self- financing or by sending convoys to the borders to bring weapons such as the crossing battalion led by “Mohmmed El- Kbaili” and another led by “Youcef Latrech” another convoy led by “Chammam Ammar”, and others…

Key words: War of Liberation, The third historical state, supply andarmament, arms convoys.

المؤلف المرسل: يسمينه سعودي، **الإيميل**: saoudiyasmina248@gmail.com

مقدمة:

بعد الإعلان عن اندلاع حرب التحرير في 1 نوفمبر 1954، والتي تميزت بدايتها بعمليات عسكرية محتشمة إلا أن إرادة مفجريها فاقت كل التصورات فكانت هجومات 20 اوت 1955 بالشمال القسنطيني المحك الحقيقي للعمل المسلح في الجزائر، بعد أن كادت أن تقضي على الحرب في مهدها ليضفي عليها موعد الصومام 1956 نوعا من المشروعية والتنظيم والقوة من خلال القرارات التي خرج بها.

ورغم ذلك فقد واجه العمل الثوري مشكلا عويصا تمثل في التموين بالسلاح، مما استدعى من قيادة الولاية الثالثة البحث عن وسيلة ناجعة لحلحلة المعضلة، فوجت التنسيق مع الولاية الثانية خاصة أكثر من ضروري في فك الاشكال لحشد الطاقات لتوفيره برا لموقعها الجغرافي الداخلي والبعيد عن الحدود الذي أثر في ضعف وصول التسليح إليها نظرا لصعوبات التي تحيط بعملية البعثات.

بعد أن كان الشغل الشاغل للقادة التحضير للحرب و الانطلاق فيها ، طفى مشكل التسليح، وكيفية الحصول عليه على الواجهة وذلك لما يشكله من أهمية قصوى لمواصلة مشروع الدفاع عن فكرة استقلال الجزائر، وكان بمثابة تحدي صعب أمام ظروف الولاية الثالثة وعلاقتها بالولاية الثانية التي كان يواجهها العمل العسكري في الميدان، وهو ما أدى بالقادة لمناقشته في العديد من المرات والمحطات ومن أبرز تلك المحطات مؤتمر الصومام الذي بث نفسا جديدا بالتحولات والمستجدات والقرارات التاريخية التي اتخذها لمواصلة مسيرة الكفاح المسلح وخاصة هيكلة الجانب العسكري منه، وأمام هذا الوضع الذي شهدته المنطقة الثالثة وذلك للموقع الجغرافي الداخلي الذي يتوسط البلاد لهذه الأخيرة جعلها تتحمل عبء الثورة وعبء نقص التموين بالسلاح لها. فكيف تطور اشكال التموين بالسلاح بالولاية الثالثة مع بداية الكفاح المسلح، وكيف واجهت الولاية نقص التسليح بعد المؤتمر؟

1. استراتيجية التسليح بين 1954-1956

لقد كان نصيب المنطقة الثالثة من السلاح مشجعا فكانت أشد مناطق الجزائر عدّة وعددا عشية الانطلاقة لتجد نفسها مع بداية حرب التحرير امام عمليات استطاع فيها مجاهدوها الحصول على أسلحة متنوعة بعد أن رسمت قيادة المنطقة المتمثلة في كريم بلقاسم وعمر اعمران استراتيجية للظفر بالأسلحة.

1.1. رصيد المنظمة الخاصة

وهي تلك الأسلحة التي جمعتها المنطقة بقيادة احمد وبن بلة والتي يعود معظمها الى فترة الحربين العالميتين جلبت خصوصا من تونس وليبيا اللتين كانتا مسرحا للحرب، كما كانت هناك مجهودات جبارة لجمع الأسلحة وشرائها والتي خصصت لها مخابئ بالمناطق المحلية حيث استفادت المنطقة الثالثة بنحو ثلاثين منها وأشرف سي طارق بن نوار على مخبأ يضم رشاش بمنطقة مقلع بالقبائل (بناجي، 2010: 113) رغم أن تلك الأسلحة التي غنموها كانت تحتاج الى اصلاح وهناك من قبرت بسبب عدم تموين بذخيرتها،فكما نعلم أن الثورة الجزائرية المسلحة قد بدأت بالقليل من السلاح الذي تراوح ما بين 350 و 400 قطعة فقط من البنادق الإيطالية وصلت من ليبيا.

2.1. التمويل من الجيش الفرنسي

إذ استطاعت الثورة أن تقنع قدماء المحاربين من أن يجندوا من جديد في صفوف الجيش الفرنسي، وذلك بنية الحصول على السلاح، وقد نجحت القيادة في مسعاها هذا، وتمكن هؤلاء من الحصول حسب دراسة طاهر جبلي على 700 قطعة سلاح (جبلي: 114)

وفي نفس السياق يذكر عبد الحفيظ بوصوف في الحديث الذي صرّح به لصحيفة لوبسارفاتور سنة 1958، حول موضوع التسليح في بداية الثورة فيقول:". ...أهم الأسلحة كانت تلك التي غنمناها من العدو، ويجب أن أعترف بأن العدو قدّم لنا إعانات كبيرة بهذا الصدد، إذ قام الوالي الفرنسي" لامبير" بتنفيذ فكرة رائعة خطرت بذهنه وهي توزيع السلاح على السكان حتى يدافعوا عن أنفسهم ضد الثوار، ... ووزعت السلطات العسكرية على كل رجل ببندقية وحربة ومائة خرطوشة، وبهذه الصورة تزودنا بعشرة آلاف بندقية "(بناجي، 2019: 168)

3.1. الكمائن والهجومات

أدى انتشار العمل الثوري والالتحاق المتزايد للشباب بوحدات جيش تحرير إلى ظهور عجز في تسليحهم وهذا ما جعل بمسؤولي الجيش في التفكير بطريقة للحصول على السلاح بفرض نظام يلزم كل متطوع بالقيام

بعملية ضد شخص الغرض منها التأكد من نزاهة المتطوع من جهة، ومن جهة أخرى الحصول على السلاح لفك العجز الملحوظ.

وقد أدت الزيادة العددية في الجيش الجزائري بصورة عشوائية اجمالا، وقد رافقها الكثير من الفوضى في أغلب مناطق البلاد (نزار، 2004: 44) مما استدعى التركيز على خطف الأسلحة لرفع شعار "سلاحنا من يد عدونا"(هلايلي، 2013: 117) بل أصبحت تلك الهجومات والكمائن سببا في عجز الجيش الفرنسي عن حماية نفسه من الضربات الخاطفة المكثفة التي كبدته خسائر في الأرواح والسلاح (هلايلي، 2013: 117).

فأصبح خطف السلاح كهدف في حد ذاته. وكان الحصول عليه من قبل المجاهدين محل تنويه من القيادة بل وأصبح سببا في التنافس بينهم على من يغنم أكثر الأسلحة وأجودها وهو ما أدى الى ترقية بعضهم مثل المجاهد اسلات لما نصب كمين جسر سفايح قرب ادكار اغتنم يومها حوالي 30 قطعة سلاح وتقديرا لمهاراته التنظيمية وشجاعته رقي الى رتبة ملازم قائدا عسكريا للمنطقة (أتومي، 2008: 120)،تعزيزا لفعالية استراتيجية جيش التحرير لاعتمادها على الكمائن والهجمات الخاطفة فإن قيادة الولاية الثالثة فكرت في آلية جديدة للتسليح وذلك باعتماد سلاح المتفجرات في مباغتة القوات الفرنسية وهو ما مكن جيش التحرير خلال السنوات الأولى من الحرب من تسليح اعداد هامة من الشباب الذين التحقوا بصفوفه وهو ما أدى الى مضاعفة عدد وحدات الجيش الذي من خلاله انتقل الى مرحلة المعارك الكبرى، وفي هذا الصدد صرح ضابط المخابرات الفرنسي دومينيك فارال على لسان الرائد هلايلي' 'ان جيش التحرير قد نجح .....في مرحلة الكمائن والهجومات الخاطفة التي الحقت بالقوات الفرنسية خسائر ...."(هلايلي، 2013: 118) وبعد العمليات يقوم المجاهدون بعمليات تمشيط حيث يعثر فيها على العلب الغذائية وعلى مأكولات جاهزة وحتى خراطيش لم تنفجر التي يعتمد عليها كسلاح للمتفجرات. إلا أن ذلك كان يترك من قبل جنود القوات الفرنسية متعمدين لتفاجئ بها وحدات جيش التحرير، الذين كثيرا ما أصيبوا من جرائها أو أصيبت أسلحتهم بالترف، مما اقتضى من قيادة الثورة اصدار تعليمه بوجوب فتح الخراطيش أو ترسل عند الضرورة لمركز قيادة الولاية الثالثة (أتومي، 2008: 62).

ورغم بعض هذه المعوقات الا ان استراتيجية الاستحواذ على السلاح قد انتهت باسترجاع حوالي 20او 30 وحتى 40 سلاحا حربيا وأحيانا دون إطلاق رصاصة واحدة وفي ثكنة عسكرية واحدة فقط قد كانت جل العمليات التي أعقبت ومال مربحة الى حد بعيد... تم استرجاع مئات الأسلحة أثناء تلك الاختطافات التي طالت الثكنات العسكرية الفرنسية...وقد سمحت بتجديد الترسانة المفقودة أثناء عملية جومال"

(أتومي،2008:201)، فكانت حقا الهجومات على المراكز العسكرية الفرنسية.هي التي غنم منها جيش التحرير بالولاية الثالثة وأمثلة على ذلك عديدة نذكر مراكز أكفادو، وادي جمعة، ثادارث أوفلا بالأربعاء ناث يراثن، القصر، واقنون، وادي قصاري. إلا أن أكبر هذه العمليات جرت في شهر افريل 1958 بالمسيلة، بالهجوم على مركز حوران غ على إثره المجاهدون على أزيد من 50 قطعة سلاح حربي، 14 سلاح جماعي، وكمية هامة من الذخيرة(Attoumi, 2005)

كما اعتمد الثوار على طريقة يمكن ان نسميها "عقيدة في الوصول الى التموين بالسلاح" بمختلف السبل لتجديد الوحدات القتالية بسلاح متطور يوازي سلاح العدو، –وهو ما ألح عليه العقيد محمدي السعيد في تقرير له للجنة التنسيق والتنفيذ أوامر سنة 1957 "لو كنا نملك القنبلة الذرية لواجهنا فرنسا، لهذا الغرض نريد الحصول على هذه الأسلحة فليس هناك ما يمنعنا من اكتسابها، أرجوك اخي العزيز أن تبذل ما في وسعك لتجلب لنا هذه الأسلحة التي نأمل أن تعجل لنا الخلاص (HARBI ET MEYNIER, 2004 :84)

تلك الطريقة تمثلت في استعمال الحرك خفية حيث يشير هلايلي أن "هناك من تجند في صفوف الحركى من اجل الحصول على السلاح ثم الالتحاق بالثورة بصفة فردية أو جماعية"(هلايلي، 2013: 108) وفي نفس الصدد يقول جودي اتومي' ‘وقع اتفاق مع المحافظ السياسي على قبول اقتراح العدو وحمل السلاح ثم الفرار بها بعد إشارة جيش التحرير الوطني"(جودي، 2013: 188) ولما بدأت هذه الاستراتيجية في التوسع بدأت السلطات تشك في المسلحين وأنهم موالين لجيش التحرير أدى بجبهة التحرير وقيادة الجيش بإصدار واقتراح تنظيم هجومات على المراكز العسكرية الفرنسية كمركز اكفادو ومركز وادي جمعة وثادارث اوفلا" وفي هذا المقام يروي شعلال قاسي شهادته ويقول "قمنا بجمع الأسلحة وهي سبعة قطع منها بندقية رشاشة ومسدسان رشاشان من نوع Mat49 وثلاث بنادق من نوع Garant US وبندقية من صنع امريكي.(جودي، 2013: 191)

وللتذكير فإن المجاهدين الذين تخصصوا في صناعة القنابل والمتفجرات كانوا مهددين بالموت وكان الخطر يحدق بهم دوما حسب شهادة جودي اتومي" فعملنا لا يسمح البتة في ارتكاب الأخطاء وقد وقعت عدة حوادث أدت بحياة عدد من المجاهدين". وقد تطور ذلك حسب اتومي بأن تتم دعوة في محضر مجلس الولاية الثالثة بتاريخ 4 مارس 1959 الى «تجاوز حرب العصابات للدخول في حرب عصرية، تستخدم فيها الوحدات الثقيلة" (أتومي، 2008: 243)

4.1 عملية العصفور الأزرق

هي عملية مدبرة من طرف القوات العسكرية الفرنسية لضرب العمل المسلح الجزائري من الداخل بقيادة الولي العام جاك سوستال الرامي لخلق القوة الثالثة التي ستكون بديلا عن جبهة التحرير الوطني، فوجدت في بلونيس وأتباعه الطريق في دعمه لضرب الثورة، إلا أن المؤامرة حولها قادة جيش التحرير بالولاية الثالثة الى نجاح باهر قادهكل من يازوران وأحمد أوزايدمع حنكة كريم بلقاسم، بعد مد وجزر دام من شهر نوفمبر 1955 الى سبتمبر 1956حيث كلفت الجماعة بقيادة الطاهر عشيش بتجنيد عناصرلخدمة فرنسا وستتكلف بتسليحهمفهو ما استغله قيادة الولاية بتسهيل مهمة التجنيد حبث غنمت فيهالولاية الثالثة على حسب شهادة أيت أحمد واعلي" 1200 جندي مدرب ومسلح بسلاح متطور"(واعلي ا.، 3 جويلية 2022)،بينما ذكر يحي بوعزيز" وبعد يومين توصل أوزايد في مطعمه بكمية من الأسلحة الحديثة والجديدة وبمبلغ مليوني فرنك..."ويضيف في أخر المؤامرة "بأن جبهة التحرير الوطني تحصلت من خلال هذه العمليةبواسطة هؤلاء الجنود المسلحين على 84 مليون سنتيم نقةدا و850 قطعى سلاح متنوعة مثل الموسكوتووالرشاشات والمسدسات الرشاشةوالذخائر"(بوعزيز، 2004:114)

2. معاناة الولاية الثالثة في الحصول على السلاح

1.2 . تكوين القاعدة الشرقية

بعد عقد مؤتمر الصومام، والتنظيمات التي أقرها، أعيدت هيكلة جيش التحرير الوطني على الصعيد الجغرافي (مناطق نواحي واقسام) وعلى الصعيد العسكري (كتائب سرايا فصائل ومجموعات) وعلى الصعيد اللوجستي والتقني (أسلحة خفيفة للمشاة، قطع جماعية، مدافع هاون من مختلف العيارات، تصنيع أسلحة، مستودعات.) وعلى الصعيد التدريبي (مدارس عسكرية، معسكرات التدريب، اليات متحركة) كما زود بقيادة الوحدة (القيادة العملياتية العسكرية) (نزار،2004 :46) من هذه المنطقة جسدت قيادة الجيش الجزائري حرب الاستنزاف حيث أصبحت القاعدة الشرقية ميدان الصدام المميز بين جيش التحرير والقوات الفرنسية وتواصل جهد كريم بلقاسم بتوزيع وتكثيف مصادر الامداد والسلاح والتجهيزات العسكرية كما نجحت بإنشاء مصلحة لشبكة لا سلكية فعالة (نزار،2004 :53)

كما كانت من قرارات مؤتمر الصومام تكليف لجنة التنسيق والتنفيذ بعد انشائها بتبليغ المناطق الغائبة ، وهي بدورها تقوم بتموين ولايات الداخل الثانية والثالثة والرابعة بالأسلحة والذخيرة، وتدريب وتسليح وايواء القوافل التي تأتيهم من الولايات الأخرى مع ضمان امن القوافل وتموينها، وتبليغ التعليمات وأوامر القيادة العامة(سعيداني، 2001: 46)، وقد عبرت عن هذا المشكل بأنه "يجب أن ندرك بأن تموين جيش التحرير بالأسلحة هو دائما ضمن الاولويات لان توقف مرور السلاح بضعة أشهر سوف يجعل الوضع أكثر تدهورا، وعلى هذا الاساس كلف عمر اوعمران بمهام التسليح على الحدود الشرقية والغربية كما عين عمار بن عودة مساعدا له ونائبه على الجبهة الشرقية"(جبلي، 2008: 17)

إلا أن جودي أتومي يقر بصعوبة الإمداد إلى الولاية الثالثة التي قيم مؤتمر الصومام وضعها في السلاح حيث كانت تمتلك 4974 قطعة، من بينها 4425 بندقية صيد (Djiar, 2006 : 85) بل يرى أتومي أن جيش التحرير لم يكن مجهزا تجهيزا كاملا ولايزال يعاني من نقص فادح في التسليح والعتاد مقارنة بجيش الاحتلال بل وحتى مقارنة بجيش الحدود حيث تشكو الولاية خاصة "...من نقص في الأسلحة الثقيلة وأيضا في الذخيرة وفي أجهزة الارسال التي كان من المقرر أن تزود بها كل المناطق لكن ذلك لم يتحقق أبدا "ويضيف أتومي "ما زاد من صعوبة المأمورية لافتقار لجهاز ارسال منذ استشهاد نورالدين بلخوجة في شهر سبتمبر 1959 الذي كان آخر فني الارسال، فمنذ ذلك التاريخ ظلت ولايتنا بدون اتصالات راديو الى غاية الاستقلال"(أتومي، 2008: 236).

أخذ القادة يفكرون في إشكالية تسليح الثوار حيث عانت الولايات الداخلية من ذلك خاصة منها الولاية الثالثة والرابعة مما دفع إلى تكوين قاعدة خلفية للإمداد تمثلت في القاعدة الشرقية. والتي تعد معبرا للأسلحة وقاعدة للإمداد نحو الولايتين الثالثة والرابعة محمية بفيالق خاصة(هلايلي، 2013: 226) رغم ادعاءات مجاهدي الولاية الأولى منهم علي كافي والرائد هلايلي على رجالات الولاية الثالثة منهم كريم بلقاسم الذي تولى وزارة الدفاع وتعيينه لمحمدي سعيد كقائد للعمليات على تلك المنطقة لبسط نفوذه على كل الحدود الشرقية وما فيها من وحدات مقاتلة(هلايلي، 2013: 226) بهدف حرمان الولاية الأولى من مقاتليها وبالتالي اضعافها ماديا ومعنويا، أما لعبة موازين القوى التي أصبحت في صالح رجال عبان خلال الفترة الأولى فتحولت لصالح العقداء (الباءات الثلاثة) في الفترة الثانية (هلايلي، 2013: 290)كما يرى هلايلي في تكوين هذه القاعدة اغراء لبوقلاز من قبل اوعمران لجعله برتبة عقيد قائدا عليها(هلايلي، 2013: 226).

2.2. معاناة المجاهدين في سفرية جلب السلاح

لقد أثر الموقع الجغرافي الداخلي للولاية الثانية والثالثة والرابعة على مسار التموين بالسلاح في حرب التحرير ، فانجر عنها وضعا خاصا حيث لم يكن لهذه الولايات حدودا مشتركة مع الدول المجاورة أو منفذا تستطيع بواسطته تجديد أو تعويض أسلحتها، نتيجة لتسارع أحداث الحرب واتساع رقعتها واشتدادها، فكان لزاما على مجاهديها الاتجاه نحو الحدود الأقرب إليها وهي الشرقية مقارنة بالغربية البعيدة، فيتوجهون إليها سيرا على الأقدام لجلب السلاح والذخيرة المطلوبة، لذلك كانت السفرية عملية انتحارية نظرا لما ينتظرها من مشقة وصعوبات قد تعترضهم وحسب شهادة كاتب الولاية الثالثة في عهد العقيد محند أولحاج السيد واعلي أيت أحمد "بلغ عدد الكتائب التي توجهت من هذه الولاية إلى الحدود الشرقية لجلب السلاح سبعة وعشرين كتيبة ولم يعد منها غانما إلا ثلاث منها أما الباقي فقد تم سحقها" (واعلي ا.، 3 جويلية 2022) فكانت القوافل تتوجه إلى الحدود التونسية سيرا على الأقدام تحت التقلبات الجوية، سالكين الطرق الوعرة عبر الجبال والأودية، لا يحملون إلا عددا بسيطا من السلاح يتكون غالبا من بنادق الصيد ويجبرون أحيانا على اللجوء إلى المناطق المحرومة الخالية من الشعب، فكثيرا منا كانوا يقعون في اشتباكات مع عملائه بالإضافة إلى ملاحقة الطائرات(قليل، 2013: 290).

3. عمليات إمداد الولاية الثالثة بالسلاح بعد مؤتمر الصومام

رغم استراتيجية الثوار بالاستحواذ على السلاح عن طريق الكمائن والتسليح الذاتي فإن الولاية عرفت ابتداء من سنة 1957 تضييقا داخليا لتموين بالسلاح حيث "واجهت وحدات جيش التحرير الوطني في تلك الفترة تفككا ملحوظا ....وفقدت التنسيق فيما بينها...اضيفت صعوبات الحصول على الامدادات بالسلاح والذخيرة"(نزار، 2004: 44).فكانت مهمة العقيد عميروش الى تونس تدخل ضمن التعجيل من عودة قوافل الامداد بالسلاح بل واغتنم فرصة تواجده في تونس لتنظيم لجنة الولاية الثالثة على مستوى القاعدة الشرقية حيث عين على رأس العتاد والمرضى يابسي عبد القادر كما قدم توجيهات منها منع المجاهدين القادمين من منطقة القبائل دخول تونس دون تسريح من اللجنة وذلك مهما كانت الرتبة، كما حدد مهمة مسؤول العتاد التي تكمن في شراء الأسلحة والذخيرة والألبسة والمواد الغذائية للوحدات فكان هدف عميروش من تلك التوجيهات تنظيم الجنود وتأمين اقامتهم وعلاجهم وتكوينهم مع تنظيم وتعجيل قوافل الإمداد بالسلاح والعتاد.(أتومي، 2013: 230-233)

كان جيش التحرير الوطني يخوض معركة تمرير الإمدادات عبر الحدود بواسطة كتائب جديدة جرى اعدادها وتجهيزها بالسلاح ثم تأمينها وشرائها من البلدان الشقيقة والصديقة كانت تهرب عبر طرق سرية على طول الحدود التونسية والمراكشية باتجاه مراكز قيادة الولايات المقاتلة (نزار، 2004: 49)، أما بالنسبة لطريقة تسليح الجيش فقد كان يتم عن طريق قوافل التسليح، التي كانت في البداية عبارة عن بعض البغال والجنود لحمل الأسلحة والذخيرة، إلا أنها لم تنجح لسهولة اكتشافها من طرف العدو.

كما أنشئت هيئة مكلفة بتصنيع ومعالجة المتفجرات لاستخدامها ضد العدو ومن أشهر هؤلاء الذين كانوا فيها محمد بابا اعمر وحسين مخناش وحسين محقان وطواهر محمد اوعمر ومحمود شرارد والسعيد بعونس حيث كانوا يستهدفون منها القطارات والقوافل العسكرية والجسور والطرق. وكان مخناش حسين من ايغيل على مسؤول مصلحة المتفجرات بالولاية الثالثة وكان صاحب كفاءات عالية بالألغام والقنابل وكان يضع القنابل ويسلمها للمحافظين السياسيين وكانت القنابل فعلا الهاجس المميت للجيش الاستعماري. (جودي، 2013: 172)

لقد برع المحترفون في صنع الألغام على اختلاف أنواعها رغم ندرة المواد المستعملة في صناعتها. حيث يقول جودي اتومي "كان البارود يأتينا أساسا من القذائف والقنابل التي تعذر انفجارها والتي تم استخراجها من أماكن وقوعها والتي كانت أهدافا لمدفعية وطيران العدو"(جودي، 2013: 173) ويضيف "قد وقع قصف مكثف ببوحمزة .... ولقد تم استرجاع قنبلتين بهذه المناسبة تزن كل واحدة خمسة قناطر واثنتين اخرتين من 75 كلغ لكل واحدة "(جودي، 2013: 173) وكان استغلالها يتم بتفريغ القنابل من البارود وحشوه في أوعية حديدية مختلفة الأحجام مزودة بمشعل وبطارية مسطحة من نوع (مازده) مثبتة على لوح خاص مدعم بصفائح من الحديد ويحدث الانفجار بمجرد المرور عليها نتيجة لمس طرفي البطارية للصفائح الحديدية ولمنع اقتفاء أثرها، كان الثوار ينشرون مادتي الفلفل الحار أو التبغ لمنع الكلاب من مواصلة البحث بالشم. (هلايلي، 2013: 126)

وكانت مسيرة قوافل التسليح الى الولاية الثالثة خاصة والى باقي الولايات الداخلية عامة تمر من الحدود التونسية عبر قوافل القاعدة الشرقية المكلفة بتلك المهام، أو كتائب الولايات المخصصة لجلب السلاح التي تتجه الى الحدود وتعود مشيا، وأكيد أن العملية تخضع لقوانين صارمة لعدم اكتشاف أثرها من قبل السلطات الفرنسية حيث يتم التهيئة لانطلاق الكتيبة من الولاية، بحيث يسلم قائد الكتيبة قائمة الأسلحة والذخيرة التي بحوزته، و "رخصة المرور"، التّي يسجل عليها اسم "قائد الكتيبة ومساعديه والمهام التي أوكلت له".

لقد كللت سنة 1957 بغنيمة من الأسلحة الأوتوماتيكية للولايات الداخلية الذي شهد تطورا في النوعية بعدما ساده سلاح البندقية، فظهر عند وحدات جيش التحرير السلاخ الإنجليزي ثم الألماني، والتي وصل عدد قطع سلاحها الذي وجهته القاعدة الشرقية لها الى 3017 قطعة سلاح، بينما قيادة الجيش الفرنسي تقدم احصائيات لتطور السلاح بالولاية ففي نفس السنة بحوزة الولاية 1200 قطعة سلاح حربي وفي سنة 1959 يرتفع الى 1600 منها 80 سلاح جماعي، (Harbi et Meynier, 2004 : 249) من قوافل التسليح المذكورة والتي كانت فيها القاعدة الشرقية وراء ارسالها الى الولايات الداخلية ومن بينها الولاية الثالثة التاريخية نذكر:

كتيبة سليمان لاصو: التي كانت من أهم الكتائب المكلفة بإدخال السلاح الى الولايات خاصة أن القاعدة الشرقية كانت ترسل كتيبتين الى الولايتين الثالثة والرابعة، ثم عبور كتيبتين تحملت حماية الفيلق الرابع الذي يقوده **محمد الأخضر سرين** في شهر أوت 1958، والتي واجهت خط موريس المكهرب فقامت بقطع الأسلاك الشائكة، ونزع الألغام، بالإضافة إلى وقوع معركة بينهم وبين قوات العدو، وهي العملية التي انتهت بمعركة مأسوية أبيد فيها الفيلق الرابع (جبلي، 2008: 182)

وقد كانت أول قافلة عبرت الى الولاية الثالثة بقيادة **محمد القبايلي** في سنة1957(جبلي، 2014: 176)، وقد استشهد قائد الكتيبة بعد أداء المهمة.

وقافلة أخرى بقيادة **أحمد البسباسي، وعمار لاندوشين وعمر حركاني** التي أوصلت الأسلحة الى الولاية الثالثة في أفريل1957. وعبور قافلة بقيادة**' 'شمام عمار"** المدعو "شكاي عمار" نهاية سنة 1957 م، وعودتها بسلام إلى مركز قيادة الولاية الثالثة بعد نجاح المهمة، وكذا عبور كتيبة بقيادة**' 'يوسف لطرش"** سنة 1957 م، حيث وصلت إلى غاية البرواقية بالولاية الرابعة، ثم عادت إلى مركزها بالولاية الثالثة.

وقد استطاعت القاعدة الشرقية تموين الولايتين الثالثة والرابعة بأكثر من 1000 قطعة سلاح، ومليون طلقة سنة 1957، وحسب دراسة الطاهر جبلي أن المجاهد صالح شابي يشير بأن القاعدة الشرقية أرسلت أكثر من 6 قوافل تسليح نحو الولايتين الثالثة والرابعة، ضمتا أكثر من 50 رشاشا في كل منها (جبلي، 2014: 176)

وقد شهدت عملية التموين الى الولايات الداخلية بالسلاح مشاكلا معقدة خاصة بعد انشاء الإدارة الفرنسية للحواجز المكهربة على الحدود الشرقية والغربية، وتعددت رغم ذلك عمليات تموين الوحدات في المناطق العملياتية، فكانت تتم بواسطة قوافل البغال كما ذكرنا سابقا، والتي يعتليها مخاطر كبيرة، وفي بعض الأحيان يضطر الثوار للتراجع سريعا مع اتلاف ما تحصلوه من المواد الضرورية كي لا تقع غنيمة بأيدي العدو"، ومن بين القوافل التي انتقلت الى تونس والتي واجهت الحاجز المحصن المكهرب، والتي انتقلت سنة 1959 بوحدة يزيد عددها على مائة رجل موزعين على مجموعتين من الكوماندوس، الأولى بقيادة **حيدوش**، مكلفة بنقل أجهزة ارسال ANGRC-9ومبلغ كبير من المال، وهي الأهم،قاصدة الولاية الثانية، وقد اشتبكت في معركة كبيرة مع العدو بوادي سيبوس على مشارف مدينة عنابة،والثانية بقيادة **دعاس الأزهر** الذي كلف بمهمة مصاحبة حيدوش حتى منطقة القبائل حسب تعبير نزار(نزار، 2004: 103)

وقد استمرت العملية حتى أواخر سنة 1958، حيث شهدت عمليات دخول الأسلحة عبر الحدود الشرقية حسب تقرير لجنة التنسيق والتنفيذ توقفا بسبب رد السلطات الفرنسية لخنق الثورة بإنشاء خط موريس على الحدود الجزائرية التونسية، الأمر الذي حدّ من عمليات عبور قوافل السلاح عن طريق الشاحنات او الدواب، وبقيت عمليات تسلل الاشخاص بصعوبة وخطورة، وكان لذلك آثار سيئة على الوضعية العسكرية قواعد الامداد ومخازن السلاح المنتشرة في كل من تونس وليبيا، حيث تكدست كميات هائلة في المخازن مقابل الحاح على طلب الاسلحة من مصر من طرف اوعمران.

الخاتمة:

وما يمكن استخلاصه من هذا البحث، ان القيادة الثورية بالولاية الثالثة، قد عملت ما بوسعها لحل مشكل السلاح والتموين به، مستغلة كل الطاقات رجالا ونساء، الذين لم تقهر ارادتهم رغم حصار الاسلاك المكهربة على الحدود التي حصدت مئات ومئات من الأرواح، كما استغلت الولاية الثالثة العمليات العسكرية الفرنسية ضدها الى نجاح باستغلال عملية المنظار، وتحويل من استفادوا بالسلاح من القوات الفرنسية لصالح جيش التحرير الوطني، كما كانت مؤامرة العصفور الأزرق بحق المورد الأساسي للتزود بالسلاح بفضل حنكة قادة الولاية الذين حولوا الخيانة الى انتصار صدمت بها القوات الفرنسية وجنرالاتها.

كان لتحركات عميروش وأوعمران الدور الكبير في البحث عن السلاح، وازدهار عمليات التسليح عبر الحدود خاصة الشرقية منها ما بين 1957 الى غاية نهاية سنة 1958، فكان جهدهم كبيرا خاصة بعد تزويد الولاية بسلاح جديد وحديث استطاع به أن يحقق به انتصارات في الميدان، خاصة لما أصبح يسقط مروحيات العدو بفضل البنادق الرشاشة، مما كبل القوات العسكرية خسائرا اقتصادية، كما أن عملية التموين بالسلاح لم يكن للولاية الثالثة نفسها فحسب، بل عملت على ايصاله الى الولاية الرابعة المجاورة وربطتها علاقات وطيدة مع الولاية الثانية من خلال فرق نقل السلاح.

البيبليوغرافيا:

المراجع باللغة العربية (كتب ومقالات):

1. اتومي ج. (2008). العقيد عميروش أمام مفترق الطرق. مطبعة ريم اتومي.
2. اتومي ج. (2013). وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة منطقة القبائل 1956-1962، قصص حرب. مطبعة حسناوي، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى ال 50 لعيد الاستقلال.
3. أيت أحمد و. (2022). شهادة شفوية حول قوافل التسليح بالولاية الثالثة. بجاية.
4. بروان الحاج ع. ر. (2015). المالغ: القصة الكاملة شهادة أحد رفاق القائد عبد الحفيظ بوصوف. منشورات الوكالة الوطنية للنشر والاشهار.
5. بكرادة ج. (2019). التموين بالسلاح خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954 – 1962. مجلة متون المجلد الحادي عشر، العدد الأول، صفحة 168
6. بناجي ج. (2010). مدخل لدراسة السلاح والتسليح بالولاية التاريخية الثالثة. عصور، 9.(2)
7. بوعزيز يحي. (2004). الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962. برج الكيفان-الجزائر: دار الأمة.
8. جبلي ط. (2008). شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،
9. جبلي ط. (2014). دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962. دار الأمة.
10. سعيداني ط. (2001). مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية، قلب الثورة النابض، شكردة جار الامة للطباعة والنشر، الجزائر.
11. قليل ع. (2013). ملحمة الجزائر الجديدة 1. الجزائر: الدار العثمانية للنشر .
12. نزار خ. (2004). يوميات الحرب: الجزائر 1954-1962. طبعة خاصة بمناسبة الذكرى ال 45 لعيد الاستقلال.

13. هلايلي م. ص. (2013). مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس. دار القدس العربي.

المراجع باللغة الفرنسية (كتب ومقالات):

1. Attoumi Djoudi .(2005) .*avoir 20 ans dans le maquis; journal de guerre d'un combattant de l'ALN en wilaya III kabylie 1954-1962*.hasnaoui.

2.Djiar Hachemi.(2006). *le congrés de la soummam grandeur et servitude d'un*.Rouiba: Edition ANEP..*acte fondateur*

3.Harbi Mohammed et Benjamin Stora .2004) .*la guerre d''Algerie 1954-2004 la fin de l'amnésie*T1 .Alger: institution-acteurs; Chihab Edition.

4. Harbi Mohammed et Meynier Gilbert .(2004) .*le FLN; document et histoire 1954-1962*.Casbah Edition.